رسائل التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد ضبط كتابة الأسماء العلم في المعجم الموحد الجديد

ملحق محاضرة محطات في منهجية شرح الموحد

الدكتور ضياء الدين الجماس

نظراً لما وجدناه سابقاً من اختلاف في كتابة الاسم العلم في الموعجم الموحد ، وغير من المعاجم العلمية الأخرى ، وجدت أنه لا يمكن توحيد كتابة هذه الأسماء إلا من خلال وضع ضوابط على شكل قواعد تعتمد على ما عرف عن أصول هذه الكتابة عن السلف .
فالعرب في كتابتهم لأسماء الأعلام يكرمون العلم أو يضبطونه على الصل الكتابي دون ذلك . ومن طريف فضائل العرب وإكرامهم للمشاهير حذف الألف من رسم اسمهم دلالة على شهرتهم ، فكتبوا سليمن ، اسحق بلا ألف للشهرة .

وأدرج في الصفحات التالية القواعد العامة التي أجدها تناسب ضبط كتابة ورسم الأسماء الأعجمية[1] بما يليق ومنهجية الموحد في دقة الضبط وتوحيد المصطلح .

وهي قضية هامة جداً أرجو الاهتمام بها ، وإفراد صفحة في مقدمة المعجم المستقبلي حول القواعد العامة في رسم الكتابة وخاصة الأسماء العلم بما يتفرد به على سائر المعاجم .

وإليكم هذه القواعد الإحدى عشرة من أصول النطق العربي وكتابته :

[1] – كثرت صياغة كتابة الأسماء العلم الأعجمية حتى في المعجم الواحد ، وكم يأخذني العجب أن أجد الاسم الواحد ذاته مكتوب بما لا يقل عن أربعة نماذج من الكتابة وأكثرها إضافة حروف المد بما ليس له مكان في الرسم حسب الأصول .

قواعد كتابة الأعلام

القاعدة الأولى : (الأصل في الكتابة)

تصوير اللفظ بحروف هجائه التي ينطق بها . وذلك بأن يطابق المكتوبُ المنطوقَ به من الحروف . والأصل في كتابة كل كلمة أن تكتب على صورة لفظها ، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها .

القاعدة الثانية : (ألف الوصل عند الابتداء بساكن)

إذا كان بدء الاسم ساكناً أضيف ألف الوصل للدلالة على ذلك . مثل اسماعيل – اسحاق – اشبيغل – اشباتز .

القاعدة الثالثة : (ضبط زمن المد)

الزمن القصير : حركة واحدة ، وتتمثل بزمن قبض السبابة أو بسطها (نصف ثانية) ، ويتمثل لدينا بحركة تشكيلية واحدة توضع فوق الحرف إما فتحة أو ضمة أو كسرة .

الزمن التام لحروف المد : حركتان ، وهي زمن قبض السبابة وبسطها (ثانية) ، وتمثلها حروف المد : الألف (فتحتان) والياء (كسرتان) والواو (ضمتان) .

القاعدة الرابعة : (اعتماد لفظ الاسم في بلده المنشأ)

ففي ألمانيا وروسيا وإيطاليا حروف لا توجد في اللغة الانكليزية ، كالخاء في الألمانية وهو موجود في العربية ويلفظها الإنكليز بتهجئتهم K ، ولكن عند نقلها للعربية تعاد إلى أصلها خاء .

القاعدة الخامسة : (عدم تكرار حرفين مدين متتاليين)

فلا نكتب اا ، ييـــ ، وو في الاسم العلم . مثل : داود

القاعدة السادسة : (لا تنقل الحروف التي لا تلفظ في الاسم الأجنبي)

فاسم : غامبو يكتب Gombault فلا تكتب غامبولت ولا تكتب غامبوو حسب القاعدة الخامسة .

وكذلك Raux تكتب رو وليس روكس ولا روو

القاعدة السابعة : (في الألف المتطرفة)

إذا تطرفت الألف في اسم أعجمي كتبت ألفا ممدودة مطلقاً سواء كانت لأعلام الناس أو البلدان . مثل فرنسا وألمانيا وهولندا ، ومن أعلام البشر جانيتا Janetta (وليس جانيته) .

القاعدة الثامنة : (في حرفين متتاليين من لفظ واحد تكتب حرفاً واحداً في العربية)

مثل Meller فتكتب ملَر وليس مللر . وإذا كان أصل لفظها مشدداً فتوضع على الحرف شَدَّة .

القاعدة التاسعة : (في تقييم مدة المد في الحروف الصوتية الأعجمية)

الأصل اعتماد اللفظ المنطوق للاسم . وتقدير المدة بالحركات ، فإن تعذر وجود اللفظ في المعاجم فيمكن اعتماد القاعدة التالية :

إذا كان الحرف الصوتي مفرداً بين حرفين ساكنين كان زمنه حركة واحدة (أي يشكل تشكيلاً بما يناسبه من فتحة أو ضمة أو كسرة) . وإذا كانت الحروف الصوتية مركبة استحقت حركتين (ألفاً أو ياء أو واواً

) . باستثناء مقابلات الحروف المدية العربية وهي ا : A ، و : WوO ، ي : Y فستحق حركتين على أصلها .

القاعدة العاشر : (**جواز تتابع مدين مختلفين**)

في الأسماء الأعجمية قد نجد من مركبات الحروف الصوتية ما يجعل حرف الواو بعد الألف (ـــاو) مثل فيلاديسلاو أو حرف الياء بعد الألف (ـــاي) مثل : رايخ

القاعدة الحادية عشرة : (**هاء السكت**)

يمكن إنهاء الاسم العلم بهاء السكت خاصة في نماذج من الأعلام الفرنسية مثل : كروفليه (بياء واحدة حسب القاعدة الخامسة فلا نكتبها كروفلييه)

إذا اعتمدت هذه القواعد فأنا متأكد بأنه لن يكون هناك أي خلاف في كتابة أي اسم أعجمي من قبل الشخص نفسه ولا من قبل أشخاص آخرين مهما تعددوا ، وستكون جميلة الرسم موحدة اللفظ تليق باعتمادها في معجم مضبوط مثل الموحد .

وزيادة في الضبط أقترح أن يتم إحصاء لجميع الأسماء الواردة في المعجم وفق جدول وتوضع لها مقابلات في العربية بحيث لا يوجد الاسم الواحد في المعجم الموحد إلاّ برسم واحد .

هذه فكرة أولى مدعومة بقواعد رسم الخط العربي كما ورد في أصوله . وأرجو أن يكون هذا البحث من البحوث التي ستطرح في الجلسة العملية المقبلة إن شاء الله تعالى ، وسأقوم بتغطيتها بعد الدراسة المستفيضة والأمثلة المناسبة .

وسأضبط جميع الأسماء التي تمر معي وفق هذه القواعد وأستفردها في جدول خاص . وأرجو من الأخوة الزملاء أن يستفردوا الأسماء التي تمر معهم في جدول يوضع فيه الاسم الأعجمي في عمود ومقابله العربي في عمود وإذا توفر أصول لفظه في المعاجم الأجنبية في عمود ثالث .

ملاحظة1 : هذا أصل الكتابة على القواعد العامة ، وإذا كان هناك لفظ فيه ميل أو زيادة مد فيمكن النطق به دون تعديل الكتابة العربية .

ملاحظة 2 : إن اختصار حروف المد في الكلمة قدر الإمكان يعطي رسماً جميلاً لها ، مع تحملها ألفاظاً محتملة أكبر لتتسع لمختلف قدرات النطق عند الأشخاص ، بينما إذا قيدنا النطق بوضع حرف ياء مثلاً فلا يمكن نطقها بغير ذلك بينما قد تحتمل غير هذا اللفظ .

كلمة هادئة في

الاحتفال بالمولد

للدكتور

عمر عبدالله كامل

دار المصطفى
للطبع والنشر والتوزيع

الرقم المسلسل: ٠٠٢
رقم الإيداع:

(سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح)
العنوان: كلمة هادئة في الحياة البرزخية

المؤلف ومن في حكمه: د. عمر عبدالله كامل

تطلب إصداراتنا في جميع أنحاء العالم من
أوروبا:
P.O. Box: 2232 C E, Liden 2301
The Nether Lands
بلاد الشام: دار الرازي – عمان الأردن

جنوب شرق آسيا:

مصر: من جميع مكتبات الأزهر وسيدنا الحسين

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

تطلب جميع إصداراتنا من
دار المصطفى
للطبع والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل محمدًا رحمة للعالمين، وأغاث برحمته عموم المخلوقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الكمال، خير من تضرب له أكباد المطي وتشد إليه الرحال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

وبعد:

فهذه سلسلة «**مفاهيم يجب أن تصحح**» ، والتي فاز بقدم السبق فيها المرحوم السيد الأستاذ الدكتور **محمد علوي المالكي** رحمه الله، وجمعنا به في جنات النعيم.

وكم كان مصيبًا حينما نادى منذ أمد بعيد بتصحيح هذه المفاهيم، فالسكوت عن مجازفة البعض -والتي وصلت إلى حد التكفير والاتهام بالشرك بسبب المغالاة في هذه المفاهيم، وجَعْل بعضها من العقائد وهي من الفروع- أحدث كثيرا من الفتن التي يحصد اليوم ثمارها.

والمفهوم الذي بين أيدينا عاصر هذه الفتن وهو مفهوم «مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف»

وبهذه الرسالة نساهم في تأكيد المشروعية لهذا الاحتفال، ونقلت اتفاق جل علماء المسلمين عليه، مستندا في كل ذلك إلى الكتاب والسنة، بما لا يدع مجالا للشك في مشروعيته، والله أرجو القبول والتوفيق إنه ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ جابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د. عمر عبدالله كامل
في ربيع الأول ١٤٢٦هـ
القاهرة- مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن مجلس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قربة من القربات لما يحتويه من صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لله وغير ذلك من القربات.

وإذا تفحصنا محتويات المولد، سنجد أن جميعها من الأمور المستحبة شرعا، وهي مجملة فيما يلي:

قراءة ما تيسر من القرآن الكريم.

ذكر شيء من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم .

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

إنشاد شيء من المدائح النبوية.

الدعاء والتضرع.

إطعام الطعام.

هذه هي محتويات المولد غالبا، مع إنكارنا على الزيادة على ذلك مما يتنافى مع الشرع الشريف.

ولا يخالف اثنان من الأمة على استحباب هذه المحتويات.

ويبقى الخلاف على المولد من حيث كونه مستحدثا بالطريقة الموجودة، ومن حيث الاجتماع عليه ووقته، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

أولا: تخريج جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الكتاب والسنة

الدليل الأول: تعظيم أيام وأماكن ولادة بعض الأنبياء في الكتاب والسنة.

فمن ذلك **تعظيم يوم الجمعة لخلق آدم عليه السلام فيه**، وسيأتي بيانه.

ومن ذلك ما ورد عن شداد بن عويس، أمر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له: أتدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت ببيت لحم حيث **ولد عيسى عليه السلام**[1].

وفي ذلك أن السلام على الأنبياء يوم مولدهم ورد في القرآن كقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾[2] أفلا يكون محمد صلى الله عليه وسلم أحق بذلك وذكر قصص ولادة بعض الأنبياء **في القرآن** وسيأتي بيانه.

وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا **يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ** ﴾[4]، فالظاهر من الآيتين **أن الأيام عند الله أيام صبر وشكر**، فالذي نرجوه من الأيام هو البركة التي وضعها الله فيها، وهو المراد في الآية الثانية.

ولنتدبر قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ ﴾ ولم يقل (لا يرجون الله) بمعنى النعمة التي يمن الله بها في تلك الأيام، وإلا فالأيام مخلوقة لا تضر ولا تنفع ولنتأمل قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[5] أليس يوم ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم هو يوم فرح ورحمة؟ فهو القائل « أنا الرحمة

---

(1) رواه البزار وأبو يعلي والطبراني. وكذلك الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، ورجاله رجال الصحيح (١ /٤٧) وقد نقل هذه الرواية الحافظ بن حجر في الفتح (٧ /١٩٩)، وأخرجه النسائي (٢٢٢/١).

(2) (مريم: من الآية٣٣)

(3) (ابراهيم: من الآية٥)

(4) (الجاثية: من الآية١٤)

(5) (يونس: من الآية٥٨)

المهداة » فإن تذكرنا هذا اليوم، أنكون أتينا بأمر مندوب أم محظور؟ خصوصا أن مثل هذه المجالس تحبب الناس في النبي صلى الله عليه وسلم وتذكرهم بصفاته الخَلقية والخُلقية.

الدليل الثاني: قصة عتق أبي لهب لثويبة الأسلمية فرحا بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية: «إن أول من أرضعته صلى الله عليه وسلم هي ثويبة مولاة أبي لهب **وكان قد أعتقها حين بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم**. ولهذا لما رآه أخوه العباس بعد موته في المنام بعدما رآه بشر خيبة، سأله: ما لقيت؟ قال: لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بعتاقي لثويبة (وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع)»[٦].

فإذا كان هذا في حق الذي جاء القرآن بذمه يُخفف عنه العذاب لفرحه بمولد المصطفى ﷺ فما بالك بمن فرح به ﷺ وهو مؤمن موحد ومات على ذلك.

وهذا ما ذكره وقرره أيضاً شيخ القراء والمحدثين الحافظ شمس الدين بن الجزري في عرفه التعريف بالمولد الشريف.

قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي»:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه ... بتبّت يداه في الجحيم مخلّدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً ... يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره ... بأحمد مسروراً ومات موحّدا

الدليل الثالث: احتفاله صلى الله عليه وسلم بمولده بصيامه يوم الإثنين.

---

(٦) وأصل الحديث في الصحيحين. وقد ذكر السهيلي وغيره أنه قال لأخيه العباس في هذا المنام: **وإنه ليخفف عني في كل يوم اثنين**. وهذا الحديث مذكور في صحيح البخاري في «كتاب النكاح». وقد ذكره ابن كثير في كتاب «سيرة النبي» الجزء الأول ص ١٢٤، وفي كتاب «مولد النبي» ص٢١، وفي كتاب «البداية والنهاية» ص٢٧٢ – ٢٧٣.

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: « **ذاك يوم ولدتُ فيه**، وفيه أنزل علي»[٧].

وهذا نص في الاحتفال بيوم مولده صلى الله عليه وسلم لا يحتمل غيره.

إلا أن الصورة مختلفة، ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أو بإطعام طعام أو اجتماع على ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﷺ « ذاك يوم ولدت فيه » نص يشتمل على أمرين: اسم ذلك اليوم وهو الاثنين، واليوم الذي يصادف مولده ﷺ كل سنة وهو الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والأصل حمل الحديث على العموم، فحينئذ يفهم من عموم الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار بتعليله الصيام بيوم مولده إلى إظهار الشكر لله تعالى والذي هو من مظاهر الاحتفال في ذلك اليوم من كل عام وفي كل يوم اثنين.

الدليل الرابع: ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عاشوراء.

والله أعلم

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، **فنحن نصومه تعظيماً له**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تأنحن أولى بموسى منكم»[٨] فصام النبي صلى الله عليه وسلم **كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت،**

فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها، وتعظيم يومها، لأجلها ولأنه ظرف لها.

وقد استدل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى بهذا الحديث على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما في فتوى له نقلها الحافظ

---

(٧) مسلم (٢/ ٨١٩)

(٨) أخرجه البخاري (٧/ ٢١٥) ومسلم (رقم١١٣٠).

السيوطي في حسن المقصد في عمل المولد فقال ما نصه: « فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما مَنَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكرُ لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم»[٩].اهـ.

وصوم النبي صلى الله عليه وسلم ليوم عاشوراء احتفال منه بنجاة سيدنا موسى عليه السلام، ولا شك في أن ذلك هو سبب صوم النبي صلى الله عليه وسلم له، وفي هذا تشريع لتَذَكُّر المناسبات العظيمة والاحتفال والفرح بها، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم أعظم مناسبة.

الدليل الخامس: أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة.

قول السيوطي في حسن المقصد في عمل المولد[١٠]: «أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربى. وكذلك نقول: **أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوب وقربى.** وهذا معنى نية المولد، فهي نية مستحسنة بلا شك، ثم قال: «وظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي، عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم **عقّ عن نفسه بعد النبوة**. مع أنه قد ورد أن عبد المطلب قد عقّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم كان إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه، رحمة للعالمين، وتشريفاً لأمته، كما كان يصلي على نفسه، لذلك فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده باجتماعنا وإطعام الطعام، ونحو ذلك من وجوه القربات، وإظهار المسرات ».

الدليل السادس: تشريف يوم الجمعة لخلق آدم فيه

فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في فضل الجمعة: «**وفيه خُلق** آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وإليه تقوم الساعة، ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا آتاه إياه ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة رحم، وفيه أربع ساعات من أتى فيهن بخير لم يقم من مقامه حتى يوجب له الجنة، وفيه يجمع الخلائق لربهم تبارك وتعالى، فيما يحبون ويرضون، فاسألوا الله فيه خيراً فإنه يعطيكم ما سألتموه».

---

(٩) انظر الحاوي للفتاوي (١/ ١٩٦).

(١٠) ص. ٥٤– ٦٢

آدم»[١١].

والحديث في رواية النسائي وأبي داود بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي... » الحديث

فقد تشرف يوم الجمعة بخلق آدم عليه السلام وهو أصل البشر، ومن ولده الأنبياء والأولياء والصالحون، أي أنه يتضمن خلقهم جميعا، ومنهم سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالاحتفال بهذا التعظيم بذلك اليوم بعينه، بل يكون له خصوصا ولنوعه عموما مهما تكرر كما هو الحال في يوم الجمعة شكرا للنعمة. **ويقاس الاحتفال بيوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة لاشتراكهما في نفس العلة**، بل إنه ليكاد أن تكون العلة في يوم مولده ﷺ أقوى وذلك أن الزمان تشرف بمولد آدم عليه السلام، **فكيف الحال بالزمان الذي جاء فيه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وقال للنبي ﷺ كيل ويوزن في الجمعة لأنها على ذلك أمر ونهى بالإكثار** من الصلاة عليه في يوم أحمر وأدناه معكرا والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

فبالأولى إذن إحياء ذكرى مولده ﷺ.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري[١٢] وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال: أي آية؟ قال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[١٣]. فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذين نزلت فيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بعرفة يوم الجمعة.

وأخرج الترمذي عن ابن عباس نحوه وقال فيه: «نزلت في يوم عيد من يوم جمعة ويوم عرفة»، وقال الترمذي: وهو صحيح[١٤].

---

(١١) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٠٨)، والترمذي (رقم٤٩١) وقال: حسن صحيح.

(١٢) (الفتح٨/ ٢٧٠)

(١٣) المائدة: ٣.

(١٤) الترمذي (٥/ ٢٥٠)

وفي هذا الأثر **موافقة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اتخاذ اليوم الذي حدثت فيه نعمة عظيمة عيداً**، لأن الزمان ظرف للحدث العظيم، رغم أنه يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل يوم نزول هذه الآية عيدا.

الدليل السابع: ذكر الله سبحانه وتعالى لقصص الأنبياء في القرآن ومنها قصة ولادة يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام

وتبيينه تعالى أن في ذلك تثبيتا لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[١٥] فإذا كان في قصص الأنبياء تثبيت للفؤاد فقصة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وأعظم تثبيتا. **ونحن أحوج إلى تثبيت أفئدتنا من رسول الله ﷺ.**

في هذا المعنى قال بعضهم:

كلاً نقص عليك من أنبائه ... مما نثبت قلبك الذَّكَّارا

فسواه أولى في ثبات فؤاده ... وثناه أولى أن يكون شعارا

الدليل الثامن: كون المولد وسيلة إلى فعل كثير من الطاعات.

إن الاحتفال بالمولد يشتمل على كثير من أعمال البر كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والصدقة، ومدح وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر شمائله الشريفة وأخباره المنيفة، وكلُّ هذا مطلوب شرعاً ومندوب إليه.

وما كان يبعث ويساعد على المطلوب شرعاً فهو مطلوب، لذا قال تعالى مخبراً أنه هو وملائكته يصلون على النبي: « إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »[١٦] والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمين العلوي والسفلي جميعاً »[١٧]. اهـ.

(١٥) (هود: من الآية ١٢٠)

(١٦) الأحزاب:٥٦.

(١٧) (٣/ ٥٠٦)

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **مدح نفسه وغيره من الأنبياء السابقين، ورغّب في ذلك، وعمل به الصحابة بحضرته، فرضي به ودعا لمن مدحه وأثابه**أخرج أحمد وابن أبي شيبة، والطبراني في المعجم الكبير عن الأسود ابن سريع قال: قلت: يا رسول الله مدحتُ الله بمدحة، ومدحتك بمدحة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلمت وأبدأ بمدحة الله»[١٨] على لسان عدد من الصحابة، فقد أخرج أحمد في المسند، وابن عساكر في التاريخ (مختصر ابن منظور)، عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قال[١٩]:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

والاستماع للحادي في المدح جائز لا شيء فيه، ففي صحيح البخاري[٢٠] عن سلمة بن الأكوع: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر. فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تُسمعنا من هُنيهاتك. قال: وكان عامرٌ رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول:

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اقتفينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينةً علينا ... إنَّا إذا صيح بنا أتينا

(١٨) أحمد (٤/ ٢٤) وابن أبي شيبة (٦/ ١٨٠)؛ والطبراني في الكبير (١/ رقم ٨٤٢)

وأخرجه حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان (ص٤١٣رقم٧٢٣) ، عن أبي سعيد الأشج، حدثنا عبدالسلام بن حرب بن عوف عن الحسن، عن الأسود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.

وهذا الاسناد صحيح، مسلسل بالثقات المحتج بهم في الصحيح، وعوف هو ابن أبي جميلة، والحسن هو البصري وقد سمع من الأسود.

(١٩) أحمد في المسند (٣/ ٤٥١)، وابن عساكر في التاريخ (مختصر ابن منظور ١٢/ ١٥٨)

(٢٠) البخاري ، كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر (٥/ ٢٢٩٤)

ولهذا نظائر، انظر صحيح البخاري (كتاب الأدب، باب مايجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وباب المعاريض مندوحة عن الكذب) وفي صحيح مسلم في أوائل كتاب الشعر من صحيحه.

وبالصياح عولوا علينا

وفي الأبيات المذكورة دليل على جواز الدعاء بالشعر أيضا.

الدليل التاسع: قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢١].

ومعلوم أن الأصل حمل الآية على عمومها، ومن جملة عموم قوله تعالى ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[٢٢] فالمقصود بالرحمة هو محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من أقوى أنواع التفسير، فتفسير القرآن بالقرآن مقدم عند العلماء على تفسير القرآن بما ورد عن الصحابة والتابعين.

كما أن هناك من المفسرين من فسر الآية بهذا الوجه:

ففي الدر المنثور للحافظ السيوطي[٢٣] أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضل الله العلمُ، ورحمتُهُ النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ قوله تعالى: فبذلك فليفرحوا: الآية للتأكيد والتقرير، وبعد أن رجح كون الرحمة المذكورة في الآية هي النبي صلى الله عليه وسلم قال: والمشهور وصف النبي ﷺ بالرحمة كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[٢٤] اهـ.

ونقل ابن الجوزي في تفسيره[٢٥] ثمانية أقوال لمعنى الرحمة في الآية جاء فيه أن القول الثالث لمعنى الفضل والرحمة هو: أن فضل الله العلم ورحمته محمد ﷺ، رواه الضحاك عن ابن عباس[٢٦] اهـ.

ففي الآية دلالة على **أن الفرح بمولد رسول الله ﷺ مطلوب من المسلم ويثاب عليه** كما تدل على ذلك أيضا قصة تخفيف العذاب عن أبي لهب.

الدليل العاشر: أن المولد ليس عبادة توقيفية وإنما هو قربة مباحة.

---

(٢١) (يونس:٥٨).

(٢٢) (الانبياء:١٠٧)

(٢٣) (٤/ ٣٦٧)

(٢٤) (الانبياء:١٠٧)

(٢٥) (١٠/ ١٤١)

(٢٦) (الانبياء:١٠٧) وينظر تفسير أبي السعود (٤/ ١٥٦).

(٢٧) (٤/ ٤٠)

وهو من الأمور العادية العرفية التي لا يقال فيها أكثر من أنها محبوبة أو مبغوضة للشارع. وبما يحتويه المولد من أعمال مقربة إلى الله سبحانه وتعالى، يكون قربة ولو كان المولد عبادة للزم أن يكون له شكل مخصوص ونص مخصوص، والشأن في المولد أنه يختلف شكلا وهيئة من قطر لآخر ونسير هنا إلى أنه إذا وقع الفعل المباح مقرونا بنية الطاعة كالذكر والصلاة على رسول الله ﷺ وتدارس سيرته العطرة ومدحه والثناء عليه فهو قربة وطاعة باعتبار النية، فالمجتمعون على هذا مثابون عليه إن شاء الله تعالى، ويدل على هذا النص الصريح الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: « وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» لا حظ للنفس فيه.

ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر، ومع ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله.

تحقيق معنى البدعة

إن الذين ينكرون على المحتفلين بالمولد النبوي الشريف يتذرعون بقولهم أنه بدعة مستحدثة «وكل بدعة ضلالة» وهذا لا بد من تأصيل مسألة البدعة وبيان ما هو الذي يحكم عليه بالبدعة والذي لا يحكم عليه بالبدعة الضالة.

أوضح ابن الأثير في النهايةمعنى البدعة وأقسامها فقال:

« البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز الذم والإنكار.

وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز المدح وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو في الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها» وقال في ضده: «ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها» فهذا النوع قول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه لما كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنها له ولا كانت موجودة في زمانه وإنما عمر رضي الله عنه سنها وندب إليها بقوله وفعله، وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهي الضلالة التي كان يتعوذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر: «كل محدثة بدعة» إنما يريد: ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة »[٢٨] اهـ.

فيستفاد من كلام صاحب النهاية ما يلي:

١ - البدعة نوعان:

أ) بدعة هدى، وهي ما أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء»[٢٩]، فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم على البدعة هنا سنة حسنة، فإذن هذه البدعة بدعة هدى وهي بدعة حسنة.

ب) بدعة ضلالة، وهي التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»[٣٠]، فتحمل السنة السيئة في الحديث على بدعة الضلالة.

---

(٢٨) النهاية (١/ ١٠٦)

(٢٩) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٩)

(٣٠) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٩)